

## عَلَاقَةُ الْقِرَاءَاتِ وَتَوَجِيهِهَا بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

أ.د. سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين،  
أما بعد :

فإن الله تعالى قد أنزل كتابه العظيم بلسان عربي مبين، كما قال تعالى (وانه لتنزيل رب العالمين ؟ نزل به الروح الأمين ؟ على قلبك لتكون من المنذرين ؟ بلسان عربي مبين)-الشعراء .  
وإن القراءات القرآنية لصيقة بكتاب الله تعالى، حيث تتناول كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم بوجوهها المختلفة، التي نقلت بالنقل الثابت المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
ولما كانت القراءات ثابتة نقلاً، كان لا بد من اعتمادها كمصدر أساس من مصادر اللغة العربية، بل هي من أوثق مصادر اللغة العربية، وقد اعتنى العلماء بتوجيه القراءات والتعليل والاحتجاج لها، وفي ذلك صلة وثيقة بين القراءات واللغة العربية، وفيه إثراء لها، وهذا ما أرغب تناوله وإيضاحه في بحث أعنون له ب (علاقة القراءات وتوجيهها باللغة العربية) .

## خطة البحث :

يتكون البحث من الآتي :

- المقدمة .

- المبحث الأول : تعريف القراءات والتوجيه لغة واصطلاحاً .

- المبحث الثاني : حجية القراءات في اللغة العربية .

- المبحث الثالث : نماذج من القراءات وتوجيهها وعلاقتها باللغة العربية .

- الخاتمة .

- فهرس المصادر والمراجع .

هذا وأسأل الله أن يجعل هذا

العمل سديداً، وأسأله سبحانه أن

يوفقنا جميعاً لخدمة كتابه الكريم،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله

وصحبه وسلم .

## المبحث الأول : تعريف

## القراءات والتوجيه لغة

## واصطلاحاً :

## تعريف القراءات :

أما في اللغة : فهي جمع قراءة، وهي

مصدر قرأ، يقال : قرأ يقرأ قراءة،

وقرأنا بمعنى تلا، فهو قارئ (١) .

والقراءة : الجمع والضم، يقال :

ما قرأت الناقة جنيناً، أي : لم تضم

رحمها على ولد (٢) ويقال : قرأت

الشيء قرأناً، أي : جمعته وضممت

بعضه إلى بعض، وكل شيء جمعته فقد

قرأته (٣) .

وأما في الاصطلاح : فقد تعددت

تعريفات العلماء لها وتوعدت :

فعرّفها الإمام الزركشي

(ت٧٩٤هـ) بقوله : (( القراءات

اختلاف ألفاظ الوحي في كتابة

الحروف، أو كفيّتها من تخفيف

وتثقل، وغيرها )) (٤) .

فيفهم من تعريفه أنه يخص

القراءات بما اختلف في قراءته من

ألفاظ القرآن الكريم، بينما نجد

غيره من العلماء من يوسعون معنى

القراءات، وما تدخل فيه، ومنهم الإمام

ابن الجزري (ت٨٢٢هـ) حيث يقول في

تعريفها : (( علم بكيفية أداء كلمات

القرآن، واختلافها بعزو الناقلة، خرج

النحو واللغة والتفسير وما أشبه ذلك

(( (٥) .

وبسط تعريفها البنا الدمياطي

(ت١١١٧هـ) فقال : (( علم يعلم

منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى،

واختلافهم في الحذف والإثبات،

والتحريك والتسكين، والفصل والوصل،

وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال

وغيره )) (٦) .

وعرفها الشيخ الزرقاني

(ت١٣٦٧هـ) بقوله : (( مذهب يذهب

إليه إمام من أئمة القراء، مخالفاً به

والهاء، قال ابن فارس: "الواو والجيم والهاء، أصل واحد، يدل على مقابلة الشيء، والوجه: مستقبل لكل شيء .. ووجه الشيء: جعلته على جهة" (١٢).

وحقيقة التوجيه - في العلوم - هي : أنه إذا وقعت صعوبة في فهم كلام ما - من قرآن أو حديث أو أثر أو شعر أو غير ذلك - يقف الشارح عند ذلك الكلام الذي قد يفهم على غير الوجه الصحيح، أو لا يفهم أصلاً، أو يفهم مع انقراح في النفس يوجب استغرابه ؛ يقف عند ذلك الشارح وييسر تلك الصعوبة ويحل كل غموض .

وبما أن عقول الناس ومداركهم ليست في مرتبة واحدة ؛ لذلك يختلف التوجيه للمبتدئين عن التوجيه للمنتهين، وكثير مما يصعب ويدق إدراكه يشعر به العالم المدرك ويحتاج إلى حله وتوجيهه ... والمبتدئ يكون في غفلة عنه غير حاس به ولا مدرك، بل لا يستطيع أن يدركه حق الإدراك ولا أن يحيط به، وهناك كثير من الكلام يراه المبتدئ عسراً، ولا ينقذ ذلك العسر في ذهن المنتهي أصلاً (١٣) .

وأما في الاصطلاح: فعرفه طاش كبري زاده بقوله: "علم باحث عن لمية القراءات، كما أن علم القراءة باحث عن أنبيتها" (١٤) .

ثم قال بعد ذلك: "فالأول دراية، والثاني رواية، ولما كانت الرواية أصلاً في العلوم الشرعية جعل الأول فرعاً، والثاني أصلاً، ولم يعكس الأمر ... وموضوع هذا العلم وغايته ظاهرة للمتأمل المتيقظ" (١٥) .

وخارجها، ويكثر من جحد حرفاً منه . وهذا بعينه هو ما يقال في القرآن، وهل يقرأ القرآن إلا برواية من روايات القراءات المتواترة ؟ كما نقرأ نحن اليوم برواية حفص عن عاصم، ويقرأ أهل تونس وليبيا برواية قالون عن نافع، ويقرأ أهل الجزائر وبعض البلاد الأفريقية الأخرى برواية ورش عن نافع، ويقرأ أهل تشاد وما جاورها برواية الدوري عن أبي عمرو (١٠) كما هو حال رواية الإمام حفص اليوم، حيث يقرأ بها في أكثر بلاد العالم الإسلامي . وعلى هذا فالقرآن هو عين القراءات المتواترة، فهما حقيقتان بمعنى واحد، أي بينهما اتحاد كلي .

وأما المردودة، فهي التي اختلف فيها أحد الشروط الثلاثة لقبولها، أو كلها، وهي التي يطلق عليها الشاذة، وقد قال العلماء فيها لا يجوز اعتقاد قرآنيها، ولا تجوز القراءة بها تعبداً، ويجب تعزيز من أصر على قراءتها تعبداً وإقراءً .

وعلى هذا فالقراءات هي غير القرآن، وبينهما تغاير كلي، لأن الشاذة حتى لو ثبتت قراءة منها بسند صحيح لا تعتقد قرآنيها، بل تعتبر من أخبار الآحاد، والخبر الواحد من أقسام الحديث، والحديث غير القرآن (١١) .

### تعريف التوجيه وبيان مصطلحاته :

**التوجيه في اللغة :** مصدر ؛ وَجَّهَ يُوجِّهُ، وفي الذكر (أينما يوجهه لا يأت بخير) - التحل ٧٦ - .

وأصول الكلمة : الواو والجيم

غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحرف، أم في نطق هيئاتها (( (٧) .

### صلة القراءات بالقرآن الكريم

اختلف العلماء في ذلك، فذهب بعض المتأخرين منهم إلى أن بينهما تغايراً كلياً، أي هما شيان مختلفان . قال الزركشي : (( اعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبه الحروف أو كفيئتها من تخفيف وتثليل وغيرهما )) (٨) .

وذهب آخرون إلى أنهما حقيقتان بمعنى واحد، وذلك لأن القرآن مصدر مرادف للقراءة، والقراءات جمع قراءة، إذ فهما حقيقتان بمعنى واحد، كما أن أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف تدل دلالة واضحة على أنه لا فرق بينهما، إذ كل منهما وحي منزل (٩) .

والذي يظهر والله أعلم أن في المسألة تفصيلاً، وذلك لأن القراءات قسمان : مقبولة ومردودة، فأما المقبولة، فهي التي تتوفر فيها الشروط الثلاثة المنطق عليها لقبولها، وهي : أن تكون القراءة متواترة، وأن توافق وجهاً من وجوه اللغة العربية، وأن توافق أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً .

وهذا القسم هو الذي قال فيه العلماء يجب على كل مسلم اعتقاد قرآنيته، ويقرأ به تعبداً في الصلوات